

تفسير سورة المزمل

هى تسع عشرة آية . وقيل : عشرون آية . وهى مكية . قال الماوردى : كلها فى قول الحسن وعكرمة وجابر ، قال : وقال ابن عباس وقتادة : إلا آيتين منها : ﴿ واصبر على ما يقولون ﴾ والى تليها . وقال الثعلبى : إلا قوله : ﴿ إن ربك يعلم أنك تقوم ﴾ إلى آخر السورة فإنه نزل بالمدينة . وأخرج ابن الضريس وابن مردويه والبيهقى عن ابن عباس قال : نزلت ﴿ يأيها المزمل ﴾ بمكة . وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثله . وأخرج النحاس عن ابن عباس قال : نزلت سورة المزمل بمكة إلا آيتين : ﴿ إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى ... ﴾ . وأخرج البزار ، والطبرانى فى الأوسط ، وأبو نعيم فى الدلائل عن جابر قال : اجتمعت قريش فى دار الندوة ، فقالوا : سموا هذا الرجل اسما تصدون الناس عنه فقالوا : كاهن ، قالوا : ليس بكاهن ، قالوا : مجنون ، قالوا : ليس بمجنون ، قالوا : ساحر ، قالوا : ليس بساحر ، فنفروا المشركون على ذلك ، فبلغ النبى ﷺ فتزمل فى ثيابه وتندثر فيها ، فأتاه جبريل ، فقال : ﴿ يأيها المزمل ﴾ [المدثر : ١] (١) . قال البزار بعد إخراجه من طريق معلى بن عبد الرحمن : إن معلى قد حدث عنه جماعة من أهل العلم واحتملوا حديثه ؛ لكنه إذا تفرد بالأحاديث لا يتابع عليها . وأخرج أبو داود ، والبيهقى فى السنن عن ابن عباس قال : بت عند خالتي ميمونة ، فقام النبى ﷺ يصلى من الليل ، فصلى ثلاث عشرة ركعة ، منها ركعتا الفجر ، فحزرت قيامه فى كل ركعة بقدر ﴿ يأيها المزمل ﴾ (٢) .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَا أَيُّهَا الْمَزْمِلُ (١) قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا (٢) نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا (٣) أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا (٤) إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا (٥) إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا (٦) إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا (٧) وَاذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا (٨) رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا (٩) وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا (١٠) وَذُرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا (١١) إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا (١٢) وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا (١٣) يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيرًا مَّهِيلًا (١٤) إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا (١٥) فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا (١٦) فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا (١٧) ﴾

(١) قال الهيثمى فى المجمع ٧ / ١٣٣ : « فيه معلى بن عبد الرحمن الواسطى ، وهو كذاب »

(٢) أبو داود فى الصلاة (١٣٦٥) والبيهقى فى الصلاة ٣ / ٨ .

السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا ﴿١٨﴾ ﴿١٨﴾

قوله : ﴿يَا أَيُّهَا الْمَزْمِلُ﴾ أصله المتزمل فأدغمت التاء في الزاي ، والتزمل : التلطف في الثوب . قرأ الجمهور : ﴿المزمل﴾ بالإدغام . وقرأ أبي : « المتزمل » على الأصل . وقرأ عكرمة بتخفيف الزاي ، ومثل هذه القراءة قول امرئ القيس :

كأن ثبيراً في أفانين وبله كبير أناس في لحاد مزمل

وهذا الخطاب للنبي ﷺ ، وقد اختلف في معناه ، فقال جماعة : إنه كان يتزمل ﷺ بشيابه في أول ما جاءه جبريل بالوحي فرقا منه حتى أنس به . وقيل : المعنى : يا أيها المزمل بالنبوة والمتمزم بالرسالة ، وبهذا قال عكرمة وكان يقرأ : « يا أيها المزمل » بتخفيف الزاي وفتح الميم مشددة اسم مفعول . وقيل : المعنى : يا أيها المزمل بالقرآن ، وقال الضحاك : تزمل بشيابه لمنامه . وقيل : بلغه من المشركين سوء قول ، فتزمل في ثيابه وتدثر ، فنزلت : ﴿يا أيها المزمل﴾ و ﴿يا أيها المدثر﴾ [المدثر : ١] . وقد ثبت أن النبي ﷺ لما سمع صوت الملك ونظر إليه أخذته الرعدة ، فأتى أهله وقال : « زملونى دثرونى »^(١) وكان خطابه ﷺ بهذا الخطاب في أول نزول الوحي .

ثم بعد ذلك خوطب بالنبوة والرسالة : ﴿قم الليل إلا قليلا﴾ أى قم للصلاة في الليل . قرأ الجمهور : ﴿قم﴾ بكسر الميم لالتقاء الساكنين ، وقرأ أبو السمال بضمها اتباعاً لضمة القاف . قال عثمان بن جنى : الغرض بهذه الحركة الهرب من التقاء الساكنين فبأى حركة تحرك فقد وقع الغرض ، وانتصاب الليل على الظرفية . وقيل : إن معنى ﴿قم﴾ : صل ، عبر به عنه واستعير له . واختلف هل كان هذا القيام الذى أمر به فرضاً عليه أو نفلاً ؟ وسيأتى إن شاء الله ما روى فى ذلك . وقوله : ﴿إلا قليلا﴾ استثناء من الليل ، أى صلّ الليل كله إلا يسيراً منه ، والقليل من الشيء : هو ما دون النصف . وقيل : ما دون السدس ، وقيل : ما دون العشر . وقال مقاتل والكلبي : المراد بالقليل هنا : الثلث ، وقد أغنانا عن هذا الاختلاف قوله : ﴿نصفه﴾ إلخ ، وانتصاب على أنه بدل من الليل . قال الزجاج : نصفه : بدل من الليل ، وإلا قليلا استثناء من النصف ، والضمير فى منه وعليه عائد إلى النصف . والمعنى : قم نصف الليل أو انقص من النصف قليلاً إلى الثلث ، أو زد عليه قليلاً إلى الثلثين ، فكأنه قال : قم ثلثي الليل ، أو نصفه أو ثلثه . وقيل : إن نصفه بدل من قوله : ﴿قليلاً﴾ فيكون المعنى : قم الليل إلا نصفه أو أقل من نصفه أو أكثر من نصفه . قال الأخفش : نصفه ، أى أو نصفه كما يقال : أعطه درهماً درهمين ثلاثة ، يريد أو درهمين أو ثلاثة . قال الواحدي : قال المفسرون : أو انقص من النصف قليلاً إلى الثلث ، أو زد على النصف إلى الثلثين ، جعل له سعة فى مدة قيامه فى الليل وخيره فى هذه الساعات

(١) البخارى فى بدء الوحي (٤) ومسلم فى الإيمان (١٦١ / ٢٥٥ - ٢٥٨) والترمذى فى التفسير (٣٣٢٥) عن جابر .

للقيام ، فكان النبي ﷺ وطائفة معه يقومون على هذه المقادير ، وشق ذلك عليهم ، فكان الرجل لا يدري كم صلى أو كم بقى من الليل ، فكان يقوم الليل كله حتى خفف الله عنهم . وقيل : الضميران في منه وعليه راجعان للأقل من النصف ، كأنه قال : قم أقل من نصفه أو قم أنقص من ذلك الأقل ، أو أزيد منه قليلا ، وهو بعيد جدا . والظاهر أن نصفه بدل من « قليلا » والضميران راجعان إلى النصف المبدل من « قليلا » . واختلف في الناسخ لهذا الأمر ، فقيل : هو قوله : « إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلثِ اللَّيْلِ وَنُصْفَهُ وَثُلْثَهُ » إلى آخر السورة . وقيل : هو قوله : « عِلْمُ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ » وقيل : هو قوله : « عِلْمُ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضًى » قيل : هو منسوخ بالصلوات الخمس ، وبهذا قال مقاتل والشافعي وابن كيسان . وقيل : هو قوله : « فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ » وذهب الحسن وابن سيرين إلى أن صلاة الليل فريضة على كل مسلم ، ولو قدر حلب شاة « وَرَتَلَ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا » أى أقرأه على مهل مع تدبر . قال الضحاك : أقرأه حرفا حرفا . قال الزجاج : هو أن يبين جميع الحروف ، ويوفى حقها من الإشباع . وأصل الترتيل : التنضيد والتنسيق وحسن النظام ، وتأكيّد الفعل بالمصدر يدلّ على المبالغة على وجه لا يلتبس فيه بعض الحروف ببعض ، ولا ينقص من النطق بالحرف من مخرجه المعلوم مع استيفاء حركته المعتبرة .

﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾ أى سنوحى إليك القرآن وهو قول ثقيل . قال قتادة : ثقيل والله فرائضه وحدوده ، قال مجاهد : حلاله وحرامه . قال الحسن : العمل به . قال أبو العالية : ثقيلا بالوعد والوعيد والحلال والحرام ، وقال محمد بن كعب : ثقيل على المنافقين والكفار لما فيه من الاحتجاج عليهم والبيان لضلالهم لهم وسبّ آلهتهم ، وقال السدى : ثقيل : بمعنى كريم ، من قولهم : فلان ثقيل على ، أى يكرم على . قال الفراء : ثقيلا : رزينا ليس بالخفيف السفساف ؛ لأنه كلام ربنا ، وقال الحسن بن الفضل : ثقيلا : لا يحمله إلا قلب مؤيد بالتوفيق ونفس مزينة بالتوحيد . وقيل : وصفه بكونه ثقيلا حقيقة ، لما ثبت أن النبي ﷺ كان إذا أوحى إليه وهو على ناقته وضعت جرائنها على الأرض فما تستطيع أن تتحرك حتى يسرى عنه^(١) .

﴿ إِنْ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ ﴾ أى ساعاته وأوقاته ، لأنها تنشأ أولا ، يقال : نشأ الشيء ينشأ : إذا ابتدأ وأقبل شيئا بعد شيء فهو ناشئ ، وأنشأه الله فنشأ ، ومنه نشأت السحاب : إذا بدأت ، فناشئة فاعلة من نشأ ينشأ فهى ناشئة . قال الزجاج : ناشئة الليل : كل ما نشأ منه ، أى حدث ، فهو ناشئة . قال الواحدي : قال المفسرون : الليل كله ناشئة ، والمراد : أن ساعات الليل الناشئة ، فاكتفى بالوصف عن الاسم الموصوف . وقيل : إن ناشئة الليل هى النفس التى تنشأ من مضجعتها للعبادة ، أى تنهض ، من نشأ من مكانه إذا نهض . وقيل : الناشئة بالخشية : قيام الليل . وقيل : إنما يقال لقيام الليل : ناشئة ، إذا كان بعد نوم . قال ابن الأعرابي : إذا نمت من أول الليل فقامت فتلك المنشأة والنشأة ، ومنه : ناشئة الليل . قيل :

(١) صححه الحاكم ٢ / ٥٠٥ ووافقه الذهبي ، وهو عن عائشة .

وناثئة الليل هي : ما بين المغرب والعشاء ؛ لأن معنى نشأ : ابتدأ ، ومنه قول نصيب :

ولولا أن يقال صبا نصيب لقلت بنفسى النشأ الصغارا

قال عكرمة وعطاء : إن ناشئة الليل : بدؤ الليل ، وقال مجاهد وغيره : هي في الليل كله ؛ لأنه ينشأ بعد النهار . واختار هذا مالك . وقال ابن كيسان : هي القيام من آخر الليل . قال في الصباح : ناشئة الليل : أول ساعاته . وقال الحسن : هي ما بعد العشاء الآخرة إلى الصبح ﴿ هي أشد وطأ ﴾ قرأ الجمهور : ﴿ وطأ ﴾ بفتح الواو وسكون الطاء مقصورة ، واختار هذه القراءة أبو حاتم . وقرأ أبو العالية وابن أبي إسحاق ومجاهد وأبو عمرو وابن عامر وحמיד وابن محيصن والمغيرة وأبو حيو بكسر الواو وفتح الطاء ممدودة ، واختار هذه القراءة أبو عبيد ، فالمعنى على القراءة الأولى : أن الصلاة في ناشئة الليل أثقل على المصلي من صلاة النهار ؛ لأن الليل للنوم . قال ابن قتيبة : المعنى : أنها أثقل على المصلي من ساعات النهار ، ومن قول العرب : اشتدت على القوم وطأة السلطان : إذا ثقل عليهم ما يلزمهم منه ، ومنه قوله ﷺ : « اللهم اشدد وطأتك على مضر » ^(١) ، والمعنى على القراءة الثانية : أنها أشد مواطأة ، أى موافقة ، من قولهم : واطأت فلانا على كذا مواطأة ووطاء : إذا وافقته عليه . قال مجاهد وابن أبي مليكة : أى أشد موافقة بين السمع والبصر والقلب واللسان لا تقطاع الأصوات والحركات فيها ، ومنه : ﴿ ليواطئوا عدة ما حرم الله ﴾ [التوبة : ٣٧] أى ليوافقوا . وقال الأخفش : أشد قياما . وقال الفراء : أى أثبت للعمل ، وأدوم لمن أراد الاستكثار من العبادة ، والليل وقت الفراغ عن الاشتغال بالمعاش ، فعبادته تدوم ولا تنقطع . وقال الكلبي : أشد نشاطا ﴿ وأقوم قليلا ﴾ أى وأشد مقالا وأثبت قراءة لحضور القلب فيها وهدوء الأصوات ، وأشد استقامة واستمرارا على الصواب ؛ لأن الأصوات فيها هادئة والدنيا ساكنة فلا يضطرب على المصلي ما يقرأه . قال قتادة ومجاهد : أى أصوب للقراءة وأثبت للقول ؛ لأنه زمان التفهم . قال أبو علي الفارسي : أقوم قليلا ، أى أشد استقامة لفراغ البال بالليل . قال الكلبي : أى أبين قولاً بالقرآن . وقال عكرمة : أى أتم نشاطا وإخلاصا وأكثر بركة . وقال ابن زيد : أجدر أن يتفقه في القرآن . وقيل : أعجل إجابة للدعاء .

﴿ إن لك في النهار سبحا طويلا ﴾ قرأ الجمهور : ﴿ سبحا ﴾ بالحاء المهملة ، أى تصرفا في حوائجك وإقبالا وإدبارا وذهابا ومجيئا ، والسبح : الجرى والدوران ، ومنه السباحة في الماء لتقلبه ببدنه ورجليه ، وفرس سابح ، أى شديد الجرى . وقيل : السبح : الفراغ ، أى إن لك فراغا بالنهار للحاجات ، فصل بالليل . قال ابن قتيبة : أى تصرفا وإقبالا وإدبارا في حوائجك وأشغالك . وقال الخليل : إن لك في النهار سبحا . أى نوما ، والتسبح : التمدد . قال الزجاج : المعنى : إن فاتك في الليل شيء فلك في النهار فراغ للاستدراك ، وقرأ يحيى بن

(١) البخارى في الأبياء (٣٣٨٦) ومسلم في المساجد (٦٧٥ / ٢٩٤) وأبو داود في الصلاة (١٤٤٢) عن أبي هريرة .

يعمر وأبو وائل وابن أبي عبله : « سبخا » بالخاء المعجمة . قيل : ومعنى هذه القراءة : الخفة والسعة والاستراحة . قال الأصمعي : يقال : سبخ الله عنك الحمى ، أى خففها ، وسبخ الحر : فتر وخف ، ومنه قول الشاعر :

فسبخ عليك الهمّ واعلم بأنه إذا قدر الرحمن شيئاً فكائن

أى خفف عنك الهمّ ، والتسبيخ من القطن : ما ينسج بعد الندف ، ومنه قول الأخطل :

فأرسلوهنّ يذرين التراب كما تدرى سبائخ قطن ندف أوتار

قال ثعلب : السبخ بالخاء المعجمة : التردد والاضطراب ، والسبخ : السكون ، وقال أبو عمرو : السبخ : النوم والفراغ . ﴿ واذكر اسم ربك ﴾ أى ادعه بأسمائه الحسنى . وقيل : اقرأ باسم ربك فى ابتداء صلاتك . وقيل : اذكر اسم ربك فى وعده ووعيده لتوفر على طاعته وتبعد عن معصيته . وقيل : المعنى : دم على ذكر ربك ليلاً ونهاراً واستكثر من ذلك . وقال الكلبي : المعنى : صلّ لربك ﴿ وتبتل إليه تبتيلاً ﴾ أى انقطع إليه انقطاعاً بالاشتغال بعبادته ، والتبتل : الانقطاع ، يقال : تبتل الشيء ، أى قطعه وميزته من غيره ، وصدقة بتلة ، أى منقطة من مال صاحبها ، ويقال : للراهب : متبتل ؛ لانقطاعه عن الناس ، ومنه قول الشاعر :

تضىء الظلام بالعشاء كأنها منارة ممسى راهب متبتل

ووضع ﴿ تبتيلاً ﴾ مكان تبتيلاً لرعاية الفواصل . قال الواحدي : التبتل : رفض الدنيا وما فيها والتماس ما عند الله . ﴿ ربّ المشرق والمغرب ﴾ قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر وابن عامر بجرّ ربّ على النعت لربك أو البدل منه أو البيان له . وقرأ الباقر برفعه على أنه مبتدأ ، وخبره : ﴿ لا إله إلا هو ﴾ أو على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أى هو ربّ المشرق . وقرأ زيد بن على بنصبه على المدح . وقرأ الجمهور : ﴿ المشرق والمغرب ﴾ مفردين . وقرأ ابن مسعود وابن عباس : « المشرق والمغرب » على الجمع . وقد قدّمنا تفسير المشرق والمغرب ، والمشرقين والمغربين ، والمشرق والمغرب ﴿ فاتخذوه وكيّلاً ﴾ أى إذا عرفت أنه المختص بالربوبية فاتخذوه كيلاً ، أى قائماً بأمورك ، وعوّل عليه فى جميعها . وقيل : كيلاً بما وعدك من الجزاء والنصر . ﴿ واصبر على ما يقولون ﴾ من الأذى والسب والاستهزاء ولا تجزع من ذلك ﴿ واهجرهم هجراً جميلاً ﴾ أى لا تتعرّض لهم ولا تشتغل بمكافأتهم . وقيل : الهجر الجميل : الذى لا جزع فيه . وهذا كان قبل الأمر بالقتال .

﴿ وذرنى والمكذبين ﴾ أى دعنى وإياهم ولا تهتم بهم فإنى أكفيك أمرهم وأنتقم لك منهم . قيل : نزلت فى المطعمين يوم بدر ، وهم عشرة وقد تقدم ذكرهم . وقال يحيى بن سلام : هم بنو المغيرة . وقال سعيد بن جبير : أخبرت أنهم اثنا عشر ﴿ أولى النعمة ﴾ أى

أرباب الغنى والسعة والترفة واللذة فى الدنيا ﴿ ومهلهم قليلا ﴾ أى تمهिला قليلا على أنه نعت لمصدر محذوف، أو زمانا قليلا على أنه صفة لزمان محذوف ، والمعنى : أمهلهم إلى انقضاء آجالهم . وقيل : إلى نزول عقوبة الدنيا بهم كيوم بدر ، والأول أولى لقوله : ﴿ إن لدينا أنكالا ﴾ وما بعده فإنه وعيد لهم بعذاب الآخرة ، والأنكال جمع نكل وهو القيد ، كذا قال الحسن ومجاهد وغيرهما . وقال الكلبي : الأنكال : الأغلال ، والأول أعرف فى اللغة ، ومنه قول الخنساء :

أتوك فقطعت أنكالهم وقد كنّ قبلك لا تقطع

وقال مقاتل : هى أنواع العذاب الشديد ، وقال أبو عمران الجوني : هى قيود لا تحلّ ﴿ وجحيمًا ﴾ أى نارا مؤججة ﴿ وطعاما ذا غصّة ﴾ أى لا يسوغ فى الحلق بل ينشب فيه ، فلا ينزل ولا يخرج . قال مجاهد : هو الزقوم . وقال الزجاج : هو الضريع ، كما قال : ﴿ ليس لهم طعام إلا من ضريع ﴾ [الغاشية : ٦] قال : وهو شوك العوسج . قال عكرمة : هو شوك يأخذ بالخلق لا يدخل ولا يخرج ، والغصّة : الشجاة فى الحلق ، وهو ما ينشب فيه من عظم أو غيره ، وجمعها غصص ﴿ وعذابا أليما ﴾ أى ونوعا آخر من العذاب غير ما ذكر . ﴿ يوم ترجف الأرض والجبال ﴾ انتصاب الظرف إما بذرنى ، أو بالاستقرار المتعلق به لدينا ، أو هو صفة لعذاب فيتعلق بمحذوف ، أى عذابا واقعا يوم ترجف ، أو متعلق بـ ﴿ أليما ﴾ . قرأ الجمهور : ﴿ ترجف ﴾ بفتح التاء وضم الجيم مبنيًا للفاعل . وقرأ زيد بن علىّ على البناء للمفعول ، مأخوذ من أرجفها ، والمعنى : تتحرك وتضطرب بمن عليها ، والرجفة : الزلزلة والردة الشديدة ﴿ وكانت الجبال كشيئا مهيلا ﴾ أى وتكون الجبال ، وإنما عبر عنه بالماضى ؛ لتحقق وقوعه ، والكثيب : الرمل المجتمع ، والمهيل : الذى يمرّ تحت الأرجل . قال الواحدي : أى رملا سائلا . يقال لكل شئ أرسلته إرسالا من تراب أو طعام : أهله هيلا . قال الضحاك والكلبي : المهيل : الذى إذا وطئته بالقدم زلّ من تحتها ، وإذا أخذت أسفله انهال ، ومنه قول حسان :

عرفت ديار زينب بالكثيب كخط الوحى فى الورق القشيب

﴿ إنا أرسلنا إليكم رسولا شاهدا عليكم ﴾ الخطاب لأهل مكة أو للكفار العرب أو لجميع الكفار . والرسول محمد ﷺ ، والمعنى : يشهد عليكم يوم القيامة بأعمالكم ﴿ كما أرسلنا إلى فرعون رسولا ﴾ يعنى : موسى . ﴿ فعصى فرعون الرسول ﴾ الذى أرسلناه إليه وكذبه ولم يؤمن بما جاء به ، ومحل الكاف النصب على أنها نعت لمصدر محذوف ، والمعنى : إنا أرسلنا إليكم رسولا فعصيتموه كما أرسلنا إلى فرعون رسولا فعصاه ﴿ فأخذناه أخذًا ويلا ﴾ أى شديدا ثقيلا غليظا ، والمعنى : عاقبنا فرعون عقوبة شديدة غليظة بالغرق ، وفيه تخويف لأهل مكة أنه سينزل بهم من العقوبة مثل ما نزل به وإن اختلف نوع العقوبة . قال الزجاج : أى ثقيلا غليظا ، ومنه قيل للمطر : وابل . وقال الأخفش : شديدا ، والمعنى متقارب ، ومنه طعام وابل :

إذا كان لا يستمرأ، ومنه قول الخنساء :

لقد أكلت بجيلة يوم لاقت فوارس مالك أكلا وييلا

﴿ فكيف تتقون ﴾ أى كيف تقون أنفسكم ﴿ إن كفرتم ﴾ أى إن بقيتم على كفركم ﴿ يوما ﴾ أى عذاب يوم ﴿ يجعل الولدان شيبا ﴾ لشدة هوله ، أى يصير الولدان شيوخا ، والشيب جمع أشيب ، وهذا يجوز أن يكون حقيقة ، وأنهم يصيرون كذلك ، أو تمثيلا ؛ لأن من شاهد الهول العظيم تقاصرت قواه وضعفت أعضاؤه وصار كالشيخ فى الضعف وسقوط القوة ، وفى هذا تقرير لهم شديد وتوبيخ عظيم . قال الحسن : أى كيف تتقون يوما يجعل الولدان شيبا إن كفرتم؟ وكذا قرأ ابن مسعود وعطية ، ويوما مفعول به لتتقون . قال ابن الأنبارى : ومنهم من نصب اليوم بد ﴿ كفرتم ﴾ ، وهذا قبيح ، والولدان : الصبيان ، ثم زاد فى وصف ذلك اليوم بالشدّة فقال : ﴿ السماء منفطر به ﴾ أى تشتتت به لشدته وعظيم شوله . والجملة شبهة أخرى ليوم ، والباء سببية . وقيل : هى بمعنى فى ، أى منفطر فيه . وقيل : بمعنى اللام ، أى منفطر له ، وإنما قال : ﴿ منفطر ﴾ ولم يقل : « منفطرة » ؛ لتنزيل السماء منزلة شئ لكونها قد تغيرت ، ولم يبق منها إلا ما يعبر عنه بالشئ ، وقال أبو عمرو بن العلاء : لم يقل : « منفطرة » ؛ لأن مجازها السقف ، كما قال الشاعر :

فلو رفع السماء إليه قوما لحقنا بالسماء والسحاب

فيكون هذا كما فى قوله : ﴿ وجعلنا السماء سقفا محفوظا ﴾ [الأنبياء : ٣٢] . وقال الفراء : السماء تذكر وتؤنث ، وقال أبو على الفارسى : هو من باب الجراد المنتشر والشجر الأخضر ، و ﴿ أعجاز نخل منقعر ﴾ [القمر : ٢٠] قال أيضا : أى السماء ذات انفطار كقولهم : امرأة مريض ، أى ذات إرضاع على طريق النسب ، وانفطارها ؛ لنزول الملائكة ، كما قال : ﴿ إذا السماء انفطرت ﴾ [الانفطار : ١] ، وقوله : ﴿ السموات يتفطرن من فوقهن ﴾ [الشورى : ٥] . وقيل : منفطر به ، أى بالله والمراد : بأمره ، والأول أولى ﴿ كان وعده مفعولا ﴾ أى وكان وعد الله بما وعد به من البعث والحساب وغير ذلك كائنا لا محالة ، والمصدر مضاف إلى فاعله ، أو وكان وعد اليوم مفعولا ، فالمصدر مضاف إلى مفعوله ، وقال مقاتل : كان وعده أن يظهر دينه على الدين كله .

وقد أخرج أحمد ومسلم وأبو داود والنسائى ، ومحمد بن نصر فى كتاب الصلاة ، والبيهقى فى سننه عن سعد بن هشام قال . قلت لعائشة : أنبئنى عن قيام رسول الله ، قالت : أأست تقرأ هذه السورة : ﴿ يأيها المزمل ﴾ ؟ قلت : بلى ، قالت : فإن الله افترض قيام الليل فى أول هذه السورة ، فقام رسول الله ﷺ وأصحابه حولا حتى انتفخت أقدامهم ،

وأمسك الله خاتمتها في السماء اثني عشر شهراً ، ثم أنزل التخفيف في آخر هذه السورة ، فصار قيام الليل تطوعاً من بعد فرضه . وقد روى هذا الحديث عنها من طرق (١) . وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم ومحمد بن نصر والطبراني ، والحاكم وصححه ، والبيهقي في سننه عن ابن عباس قال : لما نزلت أول المزمل كانوا يقومون نحواً من قيامهم في شهر رمضان حتى نزل آخرها ، وكان بين أولها وآخرها نحو من سنة (٢) . وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن نصر عن أبي عبد الرحمن السلمي قال : لما نزلت : ﴿ يَأْيُهَا الْمَزْمَلُ ﴾ قاموا حولاً حتى ورمت أقدامهم وسوقهم حتى نزلت : ﴿ فَاقْرَؤُوا مَا تيسر منه ﴾ فاستراح الناس :

وأخرج أبو داود في ناسخه ، وابن نصر وابن مردويه ، والبيهقي في سننه من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : في المزمل : ﴿ قم الليل إلا قليلاً . نصفه ﴾ نسختها الآية التي فيها : ﴿ علم أن لن تحصوه فتاب عليكم فاقروا ما تيسر من القرآن ﴾ [المزمل : ٢٠] وناشئة الليل : أوله ، كان صلاتهم أول الليل ، يقول : هذا أجدر أن تحصوا ما فرض الله عليكم من قيام الليل ، وذلك أن الإنسان إذا نام لم يدر متى يستيقظ ، وقوله : ﴿ أقوم قليلاً ﴾ هو أجدر أن يفقه قراءة القرآن ، وقوله : ﴿ إن لك في النهار سبحة طويلاً ﴾ يقول : فراغاً طويلاً . وأخرج الحاكم وصححه عنه في قوله : ﴿ يَأْيُهَا الْمَزْمَلُ ﴾ قال : زملت هذا الأمر فقم به . وأخرج ابن المنذر عنه في الآية أيضاً قال : يتزمل بالثياب . وأخرج الفريابي عن أبي صالح عنه أيضاً : ﴿ ورتل القرآن ترتيلاً ﴾ قال : تقرأ آيتين ثلاثاً ثم تقطع لا تهدر . وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد ، وابن منيع في مسنده ، وابن المنذر وابن أبي حاتم ومحمد بن نصر عنه أيضاً : ﴿ ورتل القرآن ترتيلاً ﴾ قال : بينه تبييناً . وأخرج العسكري في المواعظ عن علي بن أبي طالب مرفوعاً نحوه .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد وابن جرير وابن نصر ، والحاكم وصححه عن عائشة : أن النبي ﷺ كان إذا أوحى إليه وهو على ناقته وضعت جرائنها ، فما تستطيع أن تتحرك حتى يسرى عنه ، وتلت : ﴿ إنا سنلقى عليك قولاً ثقيلاً ﴾ (٣) . وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن نصر ، والبيهقي في سننه عن ابن عباس في قوله : ﴿ إن ناشئة الليل ﴾ قال : قيام الليل بلسان الحبشة إذا قام الرجل قالوا : نشأ . وأخرج البيهقي عنه قال : ﴿ ناشئة الليل ﴾ أوله . وأخرج ابن المنذر وابن نصر عنه أيضاً قال : الليل كله ناشئة . وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم ، والحاكم وصححه عن ابن مسعود قال : ﴿ ناشئة الليل ﴾ بالحبشة : قيام الليل . وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف ، وابن نصر ، والبيهقي في

(١) أحمد ٦ / ٥٤ / ١٣٩ / ٧٤٦) وأبو داود في الصلاة (١٣٤٢) والنسائي في التفسير (٦٤٧) والبيهقي في السنن ٣ / ٢٩ ، ٣٠ .

(٢) ابن أبي شيبة (١٧٧٩١) وابن جرير ٢٩ / ٧٨ وصححه الحاكم ٢ / ٥٠٥ ووافقه الذهبي ، والبيهقي ٢ / ٥٠٠ .

(٣) أحمد ٦ / ١١٨ وابن جرير ٢٩ / ٨٠ وصححه الحاكم ٢ / ٥٠٥ ووافقه الذهبي .

سننه عن أنس بن مالك قال : ﴿ ناشئة الليل ﴾ ما بين المغرب والعشاء .

وأخرج عبد بن حميد وابن نصر وابن المنذر وابن أبي حاتم ، والحاكم في الكنى عن ابن عباس في قوله : ﴿ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴾ قال : السبح : الفراغ للحاجة والنوم . وأخرج أبو يعلى وابن جرير وابن المنذر ، والحاكم وصححه ، والبيهقي في الدلائل عن عائشة قالت : لما نزلت : ﴿ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولَى النِّعْمَةِ وَمَهَلُمْ قَلِيلًا ﴾ لم يكن إلا يسيرا حتى كانت وقعة بدر ^(١) . وأخرج عبد بن حميد عن ابن مسعود : ﴿ إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا ﴾ قال : قيودا . وأخرج عبد بن حميد ، وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد وابن جرير وابن المنذر ، والحاكم وصححه ، والبيهقي عن ابن عباس : ﴿ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ ﴾ قال : شجرة الزقوم . وأخرج الحاكم وصححه عنه في قوله : ﴿ كَثِيرًا مَّهِيلًا ﴾ قال : المهيل : الذي إذا أخذت منه شيئا تبعك آخره . وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عنه أيضا : ﴿ كَثِيرًا مَّهِيلًا ﴾ قال : الرمل السائل ، وفي قوله : ﴿ أَخْذًا وَبِيلًا ﴾ قال : شديدا .

وأخرج الطبراني وابن مردويه عنه أيضا أن رسول الله ﷺ قرأ : ﴿ يجعل الولدان شيبا ﴾ قال : « ذلك يوم القيامة ، وذلك يوم يقول الله لأدم : قم فابعث من ذريتك بعثا إلى النار ، قال : من كم يارب ؟ قال : من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين وينجو واحد » ، فاشتد ذلك على المسلمين ، فقال حين أبصر ذلك في وجوههم : « إن بنى آدم كثير ، وإن يأجوج ومأجوج من ولد آدم ، إنه لا يموت رجل منهم حتى يرثه لصلبه ألف رجل ، ففيهم وفي أشباههم جنة لكم » ^(١) . وأخرج ابن المنذر عن ابن مسعود نحوه بأخصر منه . وأخرج الفريابي وابن جرير وابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس في قوله : ﴿ السماء منفطربة ﴾ قال : ممتلئة بلسان الحبشة . وأخرج ابن أبي حاتم عنه قال : مثقلة موقرة . وأخرج ابن أبي حاتم عنه أيضا في الآية قال : يعنى : تشقق السماء .

﴿ إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ۝ (٢٠) إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّنْ نَّحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَّرْضَىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَقَرِّضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تَقْدِمُوا لَأَنْفُسِكُمْ مِن خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝ (٢١) ﴾

(١) أبو يعلى (٤٥٧٨) وابن جرير ٢٩ / ٨٤ وصححه الحاكم ٤ / ٥٩٥ على شرط مسلم ووافقه الذهبي .
(٢) الطبراني (١٢٠٣٤) وقال الهيثمي في المجمع ٧ / ١٣٣ : « فيه عثمان بن عطاء الخراساني ، وهو ضعيف » وقال ابن كثير ٧ / ١٤٩ : « هذا حديث غريب » .

الإشارة بقوله : ﴿ إن هذه ﴾ إلى ما تقدّم من الآيات ، والتذكرة : الموعظة ، والإشارة إلى جميع آيات القرآن لا إلى ما فى هذه السورة فقط ﴿ فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا ﴾ أى اتخذ بالطاعة التى أهم أنواعها التوحيد إلى ربه طريقا توصله إلى الجنة . ﴿ إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ﴾ معنى ﴿ أدنى ﴾ : أقل ، استعير له الأدنى ؛ لأن المسافة بين السنين إذا دنت قلّ ما بينهما ﴿ ونصفه ﴾ معطوف على أدنى ﴿ وثلثه ﴾ معطوف على نصفه ، والمعنى : أن الله يعلم أن رسوله ﷺ يقوم أقلّ من ثلثي الليل ويقوم نصفه ويقوم ثلثه ، وبالنصب قرأ ابن كثير والكوفيون ، وقرأ الجمهور : « ونصفه وثلثه » بالجرّ عطفا على ثلثي الليل ، والمعنى : أن الله يعلم أن رسوله ﷺ يقوم أقلّ من ثلثي الليل وأقلّ من نصفه وأقلّ من ثلثه ، واختار قراءة الجمهور أبو عبيد وأبو حاتم لقوله : ﴿ علم أن لن تحصوه ﴾ فكيف يقومون نصفه وثلثه وهم لا يحصونه ؟ وقال الفراء : القراءة الأولى أشبه بالصواب ؛ لأنه قال : أقل من ثلثي الليل ، ثم فسر نفس القلة ﴿ وطائفة من الذين معك ﴾ معطوف على الضمير فى تقوم ، أى وتقوم ذلك القدر معك طائفة من أصحابك .

﴿ والله يقدّر الليل والنهار ﴾ أى يعلم مقادير الليل والنهار على حقائقها ويختص بذلك دون غيره وأنتم لا تعلمون ذلك على الحقيقة . قال عطاء : يريد لا يفوته علم ما تفعلون ، أى أنه يعلم مقادير الليل والنهار فيعلم قدر الذى تقومون من الليل ﴿ علم أن لن تحصوه ﴾ أن لن تطبقوا علم مقادير الليل والنهار على الحقيقة ، وفى أن ضمير شأن محذوف ، وقيل : المعنى : لن تطبقوا قيام الليل . قال القرطبي : والأول أصحّ ، فإن قيام الليل ما فرض كله قط . قال مقاتل وغيره : لما نزل : ﴿ قم الليل إلا قليلا . نصفه أو انقص منه قليلا . أو زد عليه ﴾ شق ذلك عليهم ، وكان الرجل لا يدرى متى نصف الليل من ثلثه فيقوم حتى يصبح مخافة أن يخطئ ، فانتفخت أقدامهم ، وانتفعت ألوانهم فرحمهم الله وخفف عنهم فقال : ﴿ علم أن لن تحصوه ﴾ أى علم أن لن تحصوه لأنكم إن زدتم ثقل عليكم واحتجتم إلى تكلف ما ليس فرضا ، وإن نقصتم شق ذلك عليكم . ﴿ فتاب عليكم ﴾ أى فعاد عليكم بالعفو ، ورخص لكم فى ترك القيام . وقيل : فتاب عليكم من فرض القيام إذ عجزتم ، وأصل التوبة : الرجوع كما تقدّم ، فالمعنى : رجع لكم من التثقل إلى التخفيف ^(١) ، ومن العسر إلى اليسر .

﴿ فاقروا ما تيسر من القرآن ﴾ أى فاقروا فى الصلاة بالليل ما خف عليكم وتيسر لكم منه من غير أن ترقبوا وقتا . قال الحسن : هو ما نقرأ فى صلاة المغرب والعشاء . قال السدى : ما تيسر منه هو مائة آية . قال الحسن أيضا : من قرأ مائة آية فى ليلة لم يحاجه القرآن . وقال كعب : من قرأ فى ليلة مائة آية كتب من القانتين . وقال سعيد : خمسون آية . وقيل : معنى ﴿ فاقروا ما تيسر منه ﴾ : فصلوا ما تيسر لكم من صلاة الليل ، والصلاة تسمى قرآنا ، كقوله : ﴿ وقرآن الفجر ﴾ [الإسراء : ٧٨] . قيل : إن هذه الآية نسخت قيام الليل ونصفه ،

(١) فى المطبوعة : « التخويف » والصحيح ما أثبتناه من المخطوطة .

والنقصان من النصف ، والزيادة عليه ، فيحتمل أن يكون ما تضمنته هذه الآية فرضا ثابتا ، ويحتمل أن يكون منسوخا لقوله : ﴿ ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا ﴾ [الإسراء : ٧٩] . قال الشافعي : الواجب طلب الاستدلال بالسنة على أحد المعنيين ، فوجدنا سنة رسول الله ﷺ تدلّ على أن لا واجب من الصلاة إلا الخمس . وقد ذهب قوم إلى أن قيام الليل نسخ في حقه ﷺ وفي حق أمته . وقيل : نسخ التقدير بمقدار ، وبقي أصل الوجوب . وقيل : إنه نسخ في الأمة ، وبقي فرضا في حقه ﷺ ، والأولى القول بنسخ قيام الليل على العموم في حقه ﷺ وفي حق أمته ، وليس في قوله : ﴿ فاقروا ما تيسر منه ﴾ ما يدل على بقاء شيء من الوجوب لأنه إن كان المراد به القراءة من القرآن : فقد وجدت في صلاة المغرب والعشاء وما يتبعهما من التوافل المؤكدة ، وإن كان المراد به الصلاة من الليل : فقد وجدت صلاة الليل بصلاة المغرب والعشاء وما يتبعهما من التطوع . وأيضا الأحاديث الصحيحة المصرحة بقول السائل لرسول الله ﷺ : هل على غيرها ؟ يعني : الصلوات الخمس . فقال : « لا ، إلا أن تطوع » ^(١) تدل على عدم وجوب غيرها ، فارتفع بهذا وجوب قيام الليل وصلاته على الأمة كما ارتفع وجوب ذلك على النبي ﷺ بقوله : ﴿ ومن الليل فتهجد به نافلة لك ﴾ [الإسراء : ٧٩] قال الواحدي : قال المفسرون في قوله : ﴿ فاقروا ما تيسر منه ﴾ كان هذا في صدر الإسلام ، ثم نسخ بالصلوات الخمس عن المؤمنين ، وثبت على النبي ﷺ خاصة ، وذلك قوله : ﴿ وأقيموا الصلاة ﴾ .

ثم ذكر سبحانه عذرهم فقال : ﴿ علم أن سيكون منكم مرضى ﴾ فلا يطيقون قيام الليل ﴿ وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله ﴾ أى يسافرون فيها للتجارة والأرباح يطلبون من رزق الله ما يحتاجون إليه في معاشهم فلا يطيقون قيام الليل ﴿ وآخرون يقاتلون في سبيل الله ﴾ يعني : المجاهدين ، فلا يطيقون قيام الليل ، ذكر سبحانه ها هنا ثلاثة أسباب مقتضية للترخيص ، ورفع وجوب قيام الليل ، فرفعه عن جميع الأمة لأجل هذه الأعذار التي تنوب بعضهم . ثم ذكر ما يفعلونه بعد هذا الترخيص فقال : ﴿ فاقروا ما تيسر منه ﴾ وقد سبق تفسيره قريبا ، والتكرير للتأكيد ﴿ وأقيموا الصلاة ﴾ يعني : المفروضة وهي الخمس لوقتها ﴿ وآتوا الزكاة ﴾ يعني : الواجبة في الأموال ، وقال الحارث العكلي : هي صدقة الفطر؛ لأن زكاة الأموال وجبت بعد ذلك . وقيل : صدقة التطوع . وقيل : كل أفعال الخير ﴿ وأقرضوا الله قرضا حسنا ﴾ أى أنفقوا في سبيل الخير من أموالكم إنفاقا حسنا ، وقد مضى تفسيره في سورة الحديد . قال زيد بن أسلم : القرض الحسن : النفقة على الأهل . وقيل : النفقة في الجهاد . وقيل : هو إخراج الزكاة المفترضة على وجه حسن ، فيكون تفسيراً لقوله : ﴿ وآتوا الزكاة ﴾ والاول أولى لقوله : ﴿ وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله ﴾ فإن ظاهره

(١) البخارى في الإيمان (٤٦) ومسلم في الإيمان (١١ / ٨ ، ٩) وأبو داود في الصلاة (٣٩١) والنسائي

العموم ، أى أى خير كان مما ذكر ومما لم يذكر ﴿ هو خيرا وأعظم أجرا ﴾ مما تؤخرونه إلى عند الموت أو توصون به ليخرج بعد موتكم ، وانتصاب ﴿ خير ﴾ على أنه ثانى مفعولى تجدوه ، وضمير هو ضمير فصل ، وبالنصب قرأ الجمهور وقرأ أبو السمال وابن السميع بالرفع على أن يكون هو مبتدأ وخير خبره ، والجملة فى محل نصب على أنها ثانى مفعولى تجدوه ، قال أبو زيد : وهى لغة تميم يرفعون ما بعد ضمير الفصل ، وأنشد سيبويه :

تحنّ إلى ليلى وأنت تركتها وكنت عليها بالملاء أنت أقدر

وقرأ الجمهور أيضا : ﴿ وأعظم ﴾ بالنصب عطفا على ﴿ خيرا ﴾ . وقرأ أبو السمال بالرفع كما قرأ برفع « خير » وانتصاب ﴿ أجرا ﴾ على التمييز ﴿ واستغفروا الله ﴾ أى اطلبوا منه المغفرة لذنوبكم فإنكم لا تخلون من ذنوب تقتفونها ﴿ إن الله غفور رحيم ﴾ أى كثير المغفرة لمن استغفره ، كثير الرحمة لمن استرحمه .

وقد أخرج ابن أبى حاتم وابن مردويه والطبرانى عن ابن عباس عن النبى ﷺ ﴿ فاقروا ما تيسر منه ﴾ قال : « مائة آية » (١) . [قال ابن كثير : هذا حديث غريب جدا لم أره إلا فى معجم الطبرانى] (٢) . وأخرج الدارقطنى والبيهقى فى سننه وحسنه عن قيس بن أبى حازم قال : صليت خلف ابن عباس . فقرأ فى أول ركعة بالحمد لله رب العالمين ، وأول آية من البقرة ثم ركع ، فلما انصرفنا أقبل علينا فقال : إن الله يقول : ﴿ فاقروا ما تيسر منه ﴾ (٣) . وأخرج أحمد ، والبيهقى فى سننه عن أبى سعيد قال : أمرنا رسول ﷺ أن نقرأ بفاتحة الكتاب وما تيسر (٤) . وقد قدّمنا فى البحث الأول من هذه السورة ما روى أن هذه الآيات المذكورة هنا هى النسخة لوجوب قيام الليل ، فارجع إليه .

(١) الطبرانى (١٠٩٤٠) وقال الهيثمى فى المجمع ٣٣ / ٧ : « فيه عبد الرحمن بن طاووس ولم أعرفه ، وبقية رجاله وثقوا » وقال ابن كثير ١٥١ / ٧ : « هذا حديث غريب جدا لم أره إلا فى معجم الطبرانى » .
(٢) ما بين المعقوفين ورد فى المخطوطة بعد حديث قيس بن أبى حازم ، والصحيح ما أثبتناه كما فى ابن كثير ١٥١ / ٧ .

(٣) الدارقطنى ١ / ٣٣٨ وقال : « هذا إسناد حسن » والبيهقى ٢ / ٤٠ .

(٤) أحمد ٣ / ٣ ، ٤٥ ، ٩٧ والبيهقى ٢ / ٦٠ .